

# قضايا الأدب والأدباء

## مناقشة عنيفة حول « الجوانية »

محاضرته واخذ بهم بالانصراف متحلا من ضرورة اتاحة المناقشة لمن يريد من الحاضرين وفلا فقد كان احدهم قدم له طلبا كتابيا في ذلك. الجنيدي خليفه يناقش :

وهنا وقف من مقدمه المفكر الاديب الجزائري الشاب « الجنيدي خليفه » فاعلن انه لكي تتم الفائدة من المحاضرة فلا بد من فتح باب المناقشة واتاحة التعبير عن آراء الحاضرين .

لكن الدكتور امين اعتذر بصفيق الوقت وخصوصا بالنسبة الى الاساتذة المدعوين . غير ان الاساتذ « الجنيدي » قد التفت الى ناحية المقاعد التي يشغلها هؤلاء الاساتذة ورجاهم ان يتفضلوا بمزيد البقاء قليلا . وعندئذ لم يجد الدكتور بدا من قبول المناقشة . من هو الجنيدي خليفه ؟

وقد يكون من حق العروبة والفكر علينا ان نسلط بهذه المناسبة قليلا من النور حول شخصية المناقش ولاسيما بعد ان سلط مثل هذا النور على شخصية المحاضر . ( بعد ان سألت في سبيل الوصول الى معرفة شخصه كثيرا ممن يعرفونه ) .

والجنيدي خليفه شاب جزائري من شباب العرب القلائل الذين يخوضون منذ صباهم الباك نضالا متواصلا في جهات مختلفة ، فهو الذي كان يقود في بداية الثورة الجزائرية التنظيم السياسي والعسكري في الحدود الجزائرية التونسية ، والتونسية الليبية بل وحتى في بعض المناطق داخل التراب الجزائري وقد اعتقلته سلطات فرنسا عشرين شهرا نجا خلالها من السجن والاعدام باكثر من اعجوبة .

والجنيدي لا يقل عن ذلك نضالا في ميدان الفكر فهو قد قاد أكثر من جمعية ثقافية وكتب مئات المقالات الصحفية وخاض من المعارف الفكرية ضد الكثير من الرجعيين حيث دام بعضها حوالي اربعين يوما وهي المعروفة بمعركة « اللانحة » وقد جرت بجريدة الصباح التونسية سنة 1958 . والجنيدي معروف كذلك ببحوثه الرصينة ومقالاته العميقة في كثير من الميادين الفكرية من علمية وادبية وفلسفية منشورة في ارقى المجلات العربية ( وحتى الفرنسية ) مثل مجلة « الفكر » التونسية و « الاداب » و « العلوم » البيروتيتين وهو يقيم الان بالقاهرة في مهمة ثقافية . كما نشر في بداية السنة الجارية كتابه « نحو عربية افضل » في التيسر الجذري للغة العربية على اساس لم يسبق له نظير . برأيه الجوانية :

وعندما تقدم « الجنيدي » الى مكبر الصوت اطال الحاضرون التصفيق وهنق بعضهم بحياة الجزائر العربية ، واخذ الجنيدي يتكلم بلغة عربية فصيحة لم يتعلم فيها .. ولا ارتكب ادنى لحن طيلة النصف ساعة التي قضاها في المناقشة فكانه كان يرمي بذلك الى تقديم المصداق على عروبة الجزائر .

ابتدا المناقش بتوجيه الشكر على هذا الجهود الذي دام حوالي ثلاث ساعات والذي بذله كل من الدكتور في محاضرته والحاضرين في الاستماع اليه ثم هذه المواصلة للاستماع من الجميع .

« والذي جعل رغبتني في المناقشة تتأكد هو ما تحظى به لفظة « الجوانية » من سعة وانتشار خصوصا في اوساط القاهرة الادبية والفلسفية وما يحظى به صاحبها المحترم الدكتور عثمان امين من مكانة كبيرة بوصفه رئيسا لقسم الفلسفة في اكبر جامعة عربية وما يتأتى بسبب ذلك من رواج لافكار تخصب وتفيد ولافكار دون ذلك .

وبادى ذي بدء استسمح الجميع ان اعبر عن شعور ذاتي اعتراني ، هو خيبة ظن انتابنتني بمجرد ان تبينت خطوط المحاضرة العامة ، فرغم

كانت الساعة تشير الى السادسة مساء ( 18-62 ) عندما اعلى المنصة احد الاساتذة المشرفين على برنامج محاضرات الجامعة العامة لتقديم الدكتور « عثمان امين » . فقال : اقدم لكم اليوم بكل افتخار الاستاذ الكبير الدكتور عثمان امين رئيس قسم الفلسفة بجامعة القاهرة وصاحب المؤلفات العديدة والذي مثل الفلسفة العربية في اكثر من مؤتمر عالمي وهو صاحب الفلسفة « الجوانية » الشهيرة .

وهكذا تقدم الدكتور امام المصدح المنسوب في اكبر مدرج في كلية الاداب حيث كان يفص بمختلف الحاضرين من طلبة قسم الفلسفة ومن دكاترة واساتذة معروفين في مختلف شؤون الفكر والادب ليحاضر في الموضوع الذي اعلن عنه من قبل تحت عنوان « الجوانية في الادب » .

استهل الاستاذ امين محاضرته بتعريف « الجوانية » فقال انها فلسفة تحاول ان ترى الاشياء والاشخاص بزواية لا تقنع بالظاهر بل تحاول ان تلمس الباطن وتحاول ان تفصح عن الداخلة بعد ملاحظة الخارج وان ترجع بكل شيء الى المعنى والروح والماهية من وراء الحسى والاعراض . وانه يعتقد هذه الفلسفة في جميع ميادين الحياة الاخرى من اجتماع وسياسة واخلاق ...

ثم يسترسل المحاضر في ايراد كلام طويل من الآراء العربية القديمة ليستدل بها على ان معنى « الجوانية » هو « الباطنية » وان معنى « البرانية » هو « الظاهرية » ويلاحظ ان اللهجة الدارجة المصرية لا تختلف في استعمالها للكلمتين عن العربية الفصحى .

وبعد هذا مباشرة اخذ المحاضر في استعراض نماذج ادبية يراها تطبيقا ادبيا للجوانية فلم يكدهم عن ذلك حتى النهاية . اما هذه النماذج الادبية فلا تتميز بما يدل على « جوانيتها » الا من حيث عمقها او دقة تحليلاتها مما اعتبره الدكتور تطبيقا لفلسفته . ولا سيما عندما تعرض في هذه النماذج كلمة « كالباطن » او « الداخلة » وذلك مهما كان ورودها عارضا . وتمود هذه المقطوعات النموذجية - في رايه - الى مصادر متعددة ذكر منها « الامام علي » واورد له : « اذا تكلم الرجل عرفناه من ساعته واذا لم يتكلم عرفناه من يومه » .

والشريف الرضى والمتنبي، ومما يثبت « جوانيتهما » في رايه قولهما : لا تجعلن دليل المرء صورته كم منظر حسن عن مخبر سيء و

اطراف طرف العين ليس بنافع اذا كان طرف القلب ليس بمطرف وكان المحاضر يبدي حماسا كبيرا لهذا المعنى المشذب للظاهرة او على حد تعبيره « للبرانية » .

ويسترسل المحاضر في عرض استشهاد طويل للشاعر الماني « جوتة » من كتابه « الانساب المختارة » بعد ان نقد هذه التسمية واقترح لها « الوشائج المخيرة » ثم يستعرض بنفس الطريقة نماذج اخرى لـ ( طاغور ) و « محمد اقبال » و « العقاد » و « الشابي » واصلا الى احداث تطبيقات الجوانية في الادب على ما اذكر .

تهجم على مجلة الاداب وفوجيء الحاضرون بتهجم عنيف من طرف المحاضر ضد مجلة الاداب بمناسبة مقال كانت قد نشرته ردا على « الجوانية » كما هاجم الدكتور الذي كتب المقال .

وعلى عكس ذلك تماما اخذ الاستاذ امين يطنّب في مدح طالب من طلابه وذلك لانه كتب ردا على المقال ، فيما قال ، بعد ان ارسله الى مجلة الاداب ولم تنشره .

وها هنا كانت الساعة قد بلغت منتصف التاسعة فانهى الدكتور

اني لم اكن اعتقد من قبل بان لنا بعد فلسفة عربية معاصرة تستاهل الاسم فاني كنت احسب اني سأستمتع ، في الاقل ، الى افكار قيمة تجري بطريقة تكون فيما بينها انتظاما معيناً هو ابسط شرط ضروري لمجرد تشبيهها بالفلسفة .

وكنت كلما مرت الدقائق زدت استغراباً بعدما ملئت خيبة ، ذلك بان النفسية التي دخات بها المحاضرة والتصورات التي كنت ارى بها الاستاذ المحترم قد جعلتني حين سمعت المحاضرة في حيرة من تفسير المستوى الذي جرت عليه . ورغم تشعب المآخذ فاني احاول عرضها فيما يلي :-  
اين التعريف الفلسفي ؟؟

كرس الاستاذ قسماً كبيراً من محاضراته للفظتي « الجوانية والبرانية » في القواميس والاستعمالات اللغوية ليثبت ان معناه هو الباطني والخارجي من جهة وليثبت ان الاستعمال الدارج ( في مصر ) منطبق على المعنى الذي يرد به الاستعمال الفصح القديم من الجهة الأخرى .

والواقع انه كان يكفي لكل ذلك فتح قاموس مثل « لسان العرب » لابن منظور لنجد ان ( جوى الشيء : باطنه ) اما بالنسبة الى « البرانية » فهي مشتقة من لفظة البر ( بالفتح ) الشائعة في كثير من لهجات العربية الدارجة . ومهما يكن فليس اعتراضى يتركز على ما اتى به الاستاذ من تعريف او تحليل لغوي من حيث هو كذلك لكن المآخذ يعود الى انه اتى بكل هذه التعاريف والتحليل اللغوية الطويلة في الوقت الذي اغفل فيه كل تعريف فلسفي لا تفتنى عنه المعاجم اللغوية وفي الوقت الذي يدور فيه الموضوع على التطبيق الادبي لاحدى الفلسفات . .

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الاقتصار على التعريف اللغوي يلزم عليه في مثل هذه الحال الدور والتسلسل Cerele vicieuse كما يقول المناطقة اذ ان كل لفظة يعرف بها تصبح هي نفسها في حاجة الى بيان معناها اي الى تعريفها ، ولا شك ان مذهب بعض الوضعيين

Positivistes أو الاسمين Nominalistes فضلاً عن ان الاستاذ لا يؤمن بهما بطبيعة الحال .

لا يكفي هنا اذ ان ما يروونه من امكانية التعريف بالطريقة اللغوية البحث لا يفيد لان اللغة المادية ليس فيها شيء من « الجوانية » كفلسفة بل كل ما فيها هو المعنى اللغوي العام الاستعمال فان كانت « الجوانية » هي هذا الاستعمال العام واذا كنا نصر على اعتبارها فلسفة رغم كل ذلك فهي اذن فلسفة بدون فيلسوف وهي اذن تتيح لكل من اراد ان يعتبر أية لفظة لغوية بناء فلسفياً قائم الذات .

ولكن بما ان الدعوى انما تقوم على اساس الافتراض بان الجوانية فلسفة بالمعنى المادي الذي يفهمه المشتغلون بالفلسفة بل وحتى مجرد مثقف متوسط المستوى فانه من الضروري اذن تقديم التعريف الفلسفي لها والتحليل الذي يحصر معناها ومفهومها بما لا يتأتى بالتعريف اللغوي البسيط . ولا يمكن ان يعفينا من التعريف الفلسفي كون الموضوع بمثابة التطبيق الادبي وليس بالتحليل النظري لفلسفة من الفلسفات ذلك بانه لا يمكن فهم حقيقة هذا التطبيق ولا قيمته ما لم تفهم سلفاً فلسفة جوانية واسبابها النظرية في حقيقتها وفي قيمتها .

هذا ، وقد يمكن ان نتلمس الاعذار لهذا الإهمال في التعريف الفلسفي والافراط في التعريف اللغوي لو ان السيد المحاضر كان مسن القدماء الذين يفهم بعضهم الادب كبهجة يمنحها اللفظ أكبر قيمتها، لكن محاضراتنا المحترمة لا يجعل ان القضية انقلبت في العصر الحاضر واصبح الادب الذي يتعكز على اللفظة ويفصلها عن المضمون ليس بشيء أكثر من حريق في هشميم اللغة . على حد تعبير سارتر .

بل لقد يفتقر كل ذلك لمحاضر عادي امام مستمعين عاديين ، فما بالك اذا كان المستمعون دكاترة مختصين واساتذة فكر معروفين وطلبة متفرغين في قسم الفلسفة . بل فما بالك اذا كان المحاضر هو رئيس قسم الفلسفة بالذات ؟

قلعة تحمي اشباحاً :

ومن المآخذ السابق يتفرع مآخذ آخر يتمثل في «درجاة الجوانية» اذا سلمنا جدلاً بانها فلسفة وفي كونها تمثل عرفاً عاماً كل انسان وكل

# أصوات

مجلة تصدر أربع مرات في السنة  
للثقافة والأدب والفن  
مجلة كل مثقف

يمكن الحصول عليها من كبريات المكتبات في جميع أنحاء العالم العربي

تصدر عن :

ULP

UNIVERSITY OF LONDON PRESS LIMITED  
WARWICK SQUARE  
LONDON, E.C.4

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى « فالجوانية » في ذاتها لفظ رشيق خفيف يجري على اللسان وهو مفهوم المعنى العام ويوحى بكيفية غامضة بان فيه رغم تلك المفهومية العامة شيئا « مخبوءا » والرء يعيل دائما الى استطلاع المخائب حتى ولو كانت لا تنطوي على غير الاشباح .  
اذا اضفنا الى ماتقدم في رواج « الجوانية » مكانة صاحبها المحترم بوصفه رئيس قسم فلسفة جامعة القاهرة تبين لنا جملة العوامل المسؤولة عما تم لها من اشتهار وانتشار .  
تفصيل وتدليل :

غير ان الاستاذ المحاضر قد جرى كثيرا المفهوم الدارج فاعتبر ان المظهر مضاد للحقيقة وان كل ما ليس بالجواني والباطني فهو من جهة تافه ومن جهة يتحتم نبذه .. في حين ان النظرة الحديثة لم تعد تفرق بين المبني والمعنى فتري بالعكس ان احدهما مكمل وضروري للآخر لكن ، اذا كانت هذه النظرية محل نزاع عند الدكتور الفاضل فليس هو في حاجة الى اعتناقها . ونكتفي انن : بملاحظة ان المظهر لا ينبغي تشديده الا اذا اخذناه مستقلا عن الباطن واعتبرناه اياه اما اذا اخذناه في طبيعته وحقيقته فهو مفيد في الوصول الى الباطن الذي تدعو اليه « جوانية » الاستاذ وهو يقود اليه ويدل عليه .

فالظاهر قد يكون مضللا كما قد يكون مدلا وذلك حسب كيفية تأويلنا له ونظرنا اليه فاذا راعينا طبيعته فعاملناه من حيث هو دلالة او مرحلة في طريق معرفة الشيء الذي يكون باطنه ، كان مدلا والا فهو مقل . « والامام علي » نفسه - وقد استشهد الاستاذ المحاضر ببعض كلامه - هو الذي يقول حسب كتاب نهج البلاغة « ما اضر احد شيئا الا وظهر على فلتات لسانه وصفحات وجهه » فقيمة دلالة الظاهر هنا واضحة فهو مرشد وليس بالخداع .

كذلك لا احبب ان الدكتور المحترم قد غاب عنه وهو مدرس الفلسفة ورئيس قسمها ان هناك مذهبا ماصرا مشهورا يعتبر الظاهرة - التي لا تتماشى في أي من معانيها مع « مذهب » الدكتور - هي الاساس المنهجي والفلسفي لكل تحليل بل ان اسم المذهب نفسه معروف بمذهب الظواهر .

واخلص من كل ماتقدم الى ان « الجوانية » كما عرفناها الليلة هي اشبه ماتكون بالبطافة التي يمكن لصقها على أي موضوع بشرط واحد فقط هو الشرط الاساسي لكل موضوع فكري واعني به افتراض الصدق اي ان الجوانية هي حالة الصدق الحقيقية او المدعاة ، هي صفة للفكر يطلبها اني كان حسب مفاهيمه وتطوره وهي تحصيل الحاصل في كل معرفة ، وبتعبير اخر فان « الجوانية » تدعو الى مبدأ مفروغ من الاتفاق عليه واي نشاط فكري لا تكون له قيمة ولا موضوع ان هو لم يجاوز هذا المبدأ الى معطياته الاخرى والامر ، في هذه الحالة هو بمثابة من يقوم بالدعوة الى تطبيق احدى ضروريات الفكر الاخرى مثل « مبدأ الذاتية » او عدم « التناقض » . فكما انه لا يمكن اعتبار مثل هذه الدعوة - ان وجدت - فلسفة فكذلك الشأن في « الجوانية » .

فلكل هذه الاسباب وتماشيا مع الدكتور في اسلوبه الفكه احيانا وانتفاعا ببعض المعاني في الجوانية والبرانية ارى ان اخصر عبارة وادفها لجمع اطراف هذه المناقشة هي : ان الجوانية ليست الا برانية « تصفيق متواصل » ..

فضل مجلة الاداب لا يمكن انكاره :

ايها الاخوان . عندما سمعت اول هجوم للدكتور على مجلة الاداب خشيت ان اكون مضطرا للرد عليه في موضوع لا يدخل تحت المحاضرة غير ان حضرته قد واصل الهجوم وواصله بطريقة ليسمح لي ان اصلها بالبعد عن الفكر .

والحق انه مما لا يلبق باي مثقف عربي ان ينكر فضل مجلة الاداب فهي قد صدرت منذ عشر سنوات .. في الوقت الذي لاقت فيه اكثر الجلات العربية مصرعا . فكان صدورها بمثابة الانقاذ الذي لولاه لتعرض الفكر العربي الى فجوة ، الله وحده ، يعلم مدى خطورتها . في هذه الظروف الهامة المسيرة قامت مجلة الاداب تؤدي مهمة مزدوجة : تشييط

فلسفة تحاول او تدعى الجري بمقتضاه والسير على متواله . وبعبارة اخرى فالجوانية في احسن احوالها لاتعدو ان تكون طلبا للبراءة والقشور وللحق وراء الباطل ، وطبعنا فنحن لاننقص من قيمة مثل هذا المطلب ولكننا نشجب ان يؤتى اليه فيزعم له زاعم انه فلسفة وانه هو صاحبها .

ذلك بان هذه الفكرة كما سبق ان اشرت هي من الشيوع والاشترراك بين العموم بحيث تكون ترانا يعم جميع الناس . او مثلا اعلى ينشد ، اما ان تكون فلسفة تقف هنا وهناك من مدارس الفلسفة القائمة او حتى الغابرة فهذا مالا تملك مقوماته ، وبعبارة اخرى فان « الجوانية » كما تراعت لي من خلال المحاضرة لاتعدو ان تكون شرطا للمعرفة باوسع معانيها وباوسع ميادينها . دون ان يكون ذلك نظرية اولا ، ودون ان يكون ذلك فلسفة ثانيا .

وعندما فارنت اسانيد هذه المآخذ بفكرتي القلبية عن الجوانية بدا لي الامر كما قد تبدو قلعة مهيبة ظن الغريب عنها انها تحوي جيوشا جراءة وعتادا مكدسا .. واذا هو يدخل ، فاذا القلعة لاتحتوي غير الاشباح وظلال جدرانها ..

وليس مما يدخل في مهمتي هنا ان اقول ان فيما تقدم عبرة لمن يريد ان يتتبع العوامل المسؤولة عن اشتهار لفظ من الالفاظ وترويجه ولكن ليس من الخارج عن هذه المهمة اذا انا حاولت التماس العوامل المسؤولة عن رواج لفظه هي محور المحاضرة والنقاش ، واهم هذه العناصر قد يعود الى الجانب البيولوجي للفظ « الجوانية » فاصلها في الدارجة المصرية « واعني بالاصل جوى » كثير الشيوع والاستعمال فالراء لا يكاد يركب سيارة عمومية مثلا الا ويسمع مرات نداء الكمساري يحث الركاب على الدخول « جوى » .

## المكتبة العربية



١- حياة الفيرولان ووقفه لابن رشيق رشيد  
الدكتور عبد الرحمن ياغي - ٧٠٠ ق.ل

٢- ديوان ابن رشيد الفيرولاني  
الدكتور عبد الرحمن اليانغى - ٤٠٠ ق.ل

٣- تونس العربية - امتان حميد - ٥٠٠ ق.ل

تحت الطبع  
٤- افرقيا تحت ارض سوري مدبرة  
جمال ، محمد

تطلب جميع هذه الكتب وسواها من الكتب العربية من دار الثقافة  
ميدان رياض الصالح - ص. ب ٥٤٣ - تلفون : ٢٣٠٥٦١ -  
٢٤٥٠٥٨ - ومن عموم المكتبات

واما بالنسبة الى مجلة الاداب فانا محتفظ بالعدد الذي نشر فيه الرد علي وكان علي « سيادتك » الا تبادر الى الاتهام قبل التاكيد .  
الجنيدي يعوذ

وهنا استاذن الاستاذ الجنيدي وقام فلاحظ ان ما بدى احترازه تجاهه ليس هو المقال المنشور بالاداب تحت عنوان لم يدققه الاستاذ المحاضر مما قد يشبه ان يكون « الجوانية او البرغسونية الشائنة .. » ولكني احتزرت - كما هو بديهي من طبيعة السياق - تجاه المقال الذي ذكر الدكتور المحترم ان احد طلبته الاصدقاء هو الذي كتبه للرد به علي الرد الاول .

« الدكتور عثمان امين : لا ، بل كنت تقصد المقال الاول المنشور بالفعل .. وهنا صاح بعض الحاضرين : كلام الاستاذ الجنيدي صح بادكتور .. فسكت هنا الاستاذ امين » .

وواصل الاستاذ الجنيدي رده يقول : وكما اني اعتبر هذا المآخذ لا يزال قائما فكذلك اري انكم لم تردوا على مسألة التعريف فما ذكرتموه من تبرير بعض الفلاسفة من المذهبية واستنكارهم اياها ووافقكم عليه تماما ، غير انه ليس محل النزاع ، ذلك بان موضوع المناقشة هو ما اخذته على المحاضرة من افتقار الى التعريف الفلسفي ، اما الجانب المذهبي فلم افترض له ؟ وما احسب ان التعريف يساوي المذهب حتى يتيح الاستاذ لنفسه ان يرد بهذا على ذلك . هذا من جهة .. ومن جهة اخرى فان التعامل بأي كلام ليقضي شرطا اساسيا هو تحديد معنى الالفاظ المستخدمة فيه .

والا استحالة التفاهم ، وهذا بالضبط ما طالبنا به الاستاذ .  
واخيرا ، فلست بحاجة ان اذكر الاستاذ المحترم بان الفلاسفة الذين ينفرون من المذهبية وقد استشهد بهم - ينفرون في نفس الوقت من ان يعتبرهم الناس اصحاب فلسفة . اما حضرة الدكتور فقد تحكم في الموضوع تحكما مفرطا فلم « يعرف » ولم « يتمذهب » ولكن مع كل ذلك ، بل لنقل رغم كل ذلك ، فقد تفلسف وتمسك بان له فلسفة ، وفلسفة يعتنقها في جميع ميادين الحياة !!

هذا والملاحظ انكم لم تردوا على ما اثرته من باقي المآخذ ولكنكم استرسلتم في تفسير موقفكم من الاقتصار على التعريف اللغوي فلاقصر عليه انا ايضا في تعقيبي باعتبار ان الصمت - عند بعض الفقهاء - من علامات الرضى « ضحك من بعض الاساتذة » .

تقولون ان العربية مخالفة بطبيعتها للتعريف والتحديد وتجارون في هذا عن غير قصد ، بعض المستشرقين مع اختلاف الاغراض والغايات ، والواقع ان المسألة في حاجة الى بيان اكثر اذ ان العربية في الماضي وفي بعض الاجالات في الوقت الحاضر تدل على انها قادرة حقا على التعريف والتحديد ، ومهما يكن فاحسب ان هذا ان صح يجب ان يعتبر كتيب يسمى ايناؤها الى علاجه وتفاديه . لا ان يعتبر « طبيعة » لا يمكن تغييرها ، بل ومزية نظري ، ذلك بان التحديد هو اساس العلم ومن ثم اساس الحياة ، وان تكون لغتنا لا تنبسط الا في « جو غائم » كما عبر الاستاذ فامر بالغ الخطورة .

#### في معابر الكلية

وهنا اقترح الدكتور نظرا الى ضيق الوقت الذي كان يشير اليه حوالي العاشرة ان تقع العودة الى المناقشة في مثل هذه المسائل في محاضرة اخرى اذا سمحت الظروف فاخذ يقادر النصبة وبذلك تبعه الاستاذ الجنيدي وبقية المدعوين وبعض المستمعين . الذين حاصروهما في حلقة مكتظة ولم ينته النقاش بل تواصل ولكن بشيء من معاتبة الاستاذ امين للجنيدي .. في معابر الكلية .

وعاد الاستاذ الجنيدي الى موضوع العربية فذكر ان عدم قابلية لغتنا للتحديد فكرة تعرف عليها من زمان وناقش فيها المستشرق « بارك » في مقال مطول منشور بمجلة الفكر التونسية منذ سنتين .

اما من حيث الجانب النحوي للغة العربية - فذكر بصده : « اني شخصيا لا اضفي عليه مثلكم كل هذه الاهمية واري ليه الحقيقي ينحصر في قاعدة لا تتجاوز السطرين اما الباقي فلفو يضيع الجهد والوقت »

الانتاج الادبي من جهة وتجنيد في سبيل القضية العربية من جهة اخرى . فاصبنا لاول مرة امام تيار قوي يدين التفرغ للغزل ومثلته من التفاهات .. في سبيل ادب هادف مناضل يقود الامة العربية الى حياة افضل .

وظلت مجلة الاداب ملتزمة بمهمتها الزدوجة على الصعيد الفكري حتى اذا اندلعت الثورة اللبنانية الاخيرة ضد الشعوبية وعناصرها الشمعونية وامثالهم من المخربين للوطن العربي - وجدنا رجال هذه المجلة يخوضون المعركة العملية فيلتحقون بصوف المقاومة .

ولا تنس ما تعرضت له المجلة من مصادرة واضطهاد من طرف اشتر من حكومة عربية رجعية ولكن رغم كل شيء ظلت تناضل وظلت تنشر اشماعها الفكري على ربوع العرب اجمعين .

هذا واحسب ان مجلة الاداب ليست في حاجة الى الدفاع عن نفسها لان العارفين بغفلها من الاكثرية بحيث لا مجال لمقارنتهم بغيرهم ، غير ان في المرء عواطف لا يمكنها ان تسمع كلام الدكتور حول المجلة وتلوث بالصمت والخذلان .

وتترك هذا ، الى مآذره الاستاذ المحاضر من ان بعض الطلبة من اصدقائه قد بعث الى مجلة الاداب يرد على النقد الموجه الى « الجوانية » تحت عنوان : « البرغسونية الشائنة ؟ » والذي كان قد نشر من قبل بالمجلة غير ان المجلة لم تنشر « على ما ذكر حضرته » مقال الطالب الصديق . ومع احترامني البالغ لشخص الدكتور « ولطالبه الصديق » فاني اجديني تجاه هذا الموضوع ملزما بالاحتراز ، ذلك بان العقل الذي يجوز ان تكون مجلة الاداب قد اتصلت بالمقال ولم تر نشره لهو نفسه الذي يجوز الظن بان المقال لا وجود له في غير الخيال .

وهناك احتمال اخر يمكن ارجاعه الى ان الاداب لا تنشر كل ما يرد اليها بل انها تشترط مستوى معين كحد ادنى لا يمكن تجاوزه الى ما هو ادنى . (1)

واخيرا فلي الدكتور الا ينسى انه اذا كانت للجوانية مقومات البقاء الذاتية فانها لن تتأثر بمقال ينشر في مجلة حتى ولو كانت ارفع مجلة في العالم العربي كله . اما ان كانت فاقدة لشرط البقاء فلن تنفعا كتب تؤلف لتبريرها بله ما هو دون ذلك .. هذا مع العلم بان كل مثقف عربي يصفق ابتهاجا بان تكون في لغته فلسفة تضاهي الفلاسفة القائمة في العالم الغربي ، غير انه لاشيء من « الجوانية » والاسف الصادق يغمنا - يبشر بان ابنت الاشعة الفلسفية سيكون مبعثه منها» .

#### التحسام ثمان

عاد الدكتور امين ليرد على الاستاذ خليفة فشكر السيد المعلق « على عنايته » « بالجوانية » وعندما فرغ من ذلك ابتدا يرد على المآخذ الاول العائد الى التعريف فذكر انه لا يؤمن به وقال ان كثيرا من الفلاسفة لا يؤمنون كذلك بالمذهبية اذ ترى فيها تجميلا لها وحدا من امكانية انطلاقها ، ومن امثال هؤلاء الفلاسفة « كيركجارد » « وكارل ياسبرز » هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان اللغة العربية بخصائصها النحوية وغير النحوية تكتسب طابعا من « الجو الغائم » - والكلمة كلمته - يعدها عن التعريف وفي نفس الوقت يفنيها عنه ، اللغة العربية لا تنبسط مع التعريفات والتحديدات انها لغة الانطلاق والروح . وقال انه لا يعرف في اللغات الاجنبية مثل هذه المزايا التي تتمتع بها العربية ، بل وحتى لغة « جوتة » الالمانية - هذا الشاعر العظيم الذي اسمعتم عنه الكثير اثناء المحاضرة - لا ترتقي الى مستوى العربية « واستشهد الدكتور باحد الاساتذة الحاضرين العارفين باللغة الالمانية » فلم يرد عليه .

كلا ان الجوانية لا تعيش في جو من التعريفات ولكن في « جو غائم » واني ضد الموضوعية وضد كل تحديد وتجميد ، هذا مع العلم بان عنوان المحاضرة هو « الجوانية في الادب » فانا لا انكلم على الجانب النظري بل على الجانب التطبيقي وفي هذا يكفي - اذا سلطنا جدلا بضرورة التعريف - يكفي الاتيان بالتعريف اللغوي والاقتصار عليه .

(1) تعليقات « الاداب » : لا يذكر التحرير انه تلقى مثل هذا الرد ، والا لنشره او اكتفى بالاشارة اليه « المحرر »

وقد عقدت فصلا مطولا ايضا عن قضايا النحو في كتاب لي صدر اخيرا).  
وانتهى النقاش املا في استثنائه بمناسبة اخرى ، غير ان طلبه  
قسم الفلسفة لم يفرغوا - وقد مرت ايام - من التعليق كما ان بعض  
الاساتذة الحاضرين قد اوصوا بضرورة استدعائهم اذا حلت المناسبة  
المنتظرة . غير ان السؤال الذي يشترك فيه الان الكثير هو هل تأتي  
فلا هذه المناسبة اي هل سيستمعون مرة اخرى الى مناقشة الاستاذ  
الجينيدي للدكتور امين في « جوانيته » ام لا ؟؟  
لسنا نقدر على الجزم بهذا او ذاك ..

ب.ع.ع

## الحشرات التي يشربها القراء !!

بقلم حسب الله الحاج يوسف

لا مشاحة في ان القاريء - أي قاريء - ينتبه الى مايقرا بأناة  
واستبصار ، وبهضم مايسفح في قراءته ضوء عينيه ، بفهم وتذوق  
واستيعاب ، يلتقي ذلك القاريء خلال رحلته المضيئة حيناً ، والمبهجة حيناً  
آخر .. عبر الكتب والمجلات ، بأقلام متباينة ، منها الوطنية المخلصة  
النظيفة ، التي تعكس له على صفحات الورق نفوس اصحابها بجلاء ، بما  
فيها من طهر وعفة ونقاء ، وباستمرار التتبع المتفحص ، تنشأ بين القاريء  
والكتاب صلة اشبه بانكون بصلة افراد الاسرة الواحدة ، فيحبه ، ويقدره  
ويمجده ، ويعتبره واحداً من « اخوان الصفا » فيلجأ اليه يروح عن نفسه  
بين السطور ، في ساعات الملل والانقباض والسأم ، ذلك لان الكاتب  
المخلص الشريف ، يعطيك - رغم بؤسه وتعاساته الخاصة - اعز مايملك من  
جوانب الخير والامل والسرور ، يعطيك ارق مايحمل بين جوانحه من  
مشاعر ، واحاسيس .. انه يمزق اوردته ويفذيك ، ويقطع من كبده  
ويطعمك بمثلما يطعم ضلوعه . بعكس ذلك الكاتب الذي يمد لك لسانه ،  
فيخونك ويحتقر وعيك وتفكيرك - لافتراض تقيب عن فهمك القاصر -  
فيقدم لك وجبات فاتلة ، وجبات ملوثة بالسلم الزعاف ، يلقفها لك بقشرة  
ناعمة ملساء من السكر الخنق ، لكي يسهل عليك ، اما امتصاصها رويدا  
رويدا فتتشمل وتفقد الحركة ، او تبذلها مرة واحدة فتتخثر ومن ثم  
تسوت !

اذن .. فعلى افتراض وجود مثل هذين الصنفين بين كتابنا العربي  
فاننا مازمون بحكم مسؤوليتنا كقراء طيبين ، نركض وراء الحروف ..  
نتغذى ونتكيف ، وننفل وننصقل ، بما يتاح لنا من نتاج مقروء .. مهما  
كان اونه ، ملزومون بان نتفحص بيقظة ، وان نحاسب ونسائل ، وان نحتج  
لدى الضرورة ، ونرفع صوتنا تجاه أي ظاهرة ، شاذة ومريبة وغير  
طبيعية ، نلتقي بها مصادفة ، او نحسها عبر السطور خلال معايشتنا لما  
تقدفه لنا المطابع عن طريق الكتب والمجلات ، ولا بأس من ان نعبّر أيضا عن  
أسفنا والامنا حينما نرى انحرافا ، او شبه خيانة لقضايا امتنا العربية  
التي ما زالت في صراع مرعب مع الاستعمار في صورة المتعددة ، اقول  
ينبغي ان نعبّر عن أسفنا ، وان نعلن عن رفضنا لأي شكل من الخديعة

طبعت على مطابع



تلفون : ٢٢٢٩٢١

يقدم لنا بطريق التفليف السمكري المعروف ، لان اي ايماءة ، او شعور  
بالارتياح يصدر من قبل واحد من القراء .. مع شيء من الامتناع ، قد  
يساعد ولا ريب كتابنا المخلصين من حماة العروبة ... ذوي الاقلام  
المستضيئة باشعة الثقافة النظيفة ، يساعدهم على تسديد الانتباه صوب  
تلك الظاهرة اللامخلصة ، فيعملون حينئذ على تبريرها لنا ، او فضح  
اصحابها ، ودمغهم بالخيانة علنا ، ومن ثم يواصلون عمليات كشفهم ، وكبح  
نشاطاتهم في نطاقها الضيق ، بحيث لا يستفحل شرورهم ، وتستشري  
سمومهم في اذهان القراء الكثيرين المنتشرين في بقاع عالمنا العربي  
الكبير !

مجلتنا هذه « الاداب » نحن نعرف حياتها جيدا ، ونعرف محرريها  
لانهم من افراد الاسرة ، وتوكيدا لرضانا عنها ، وعمق محبتنا لافراد  
هيئة تحريرها ، نقول : انه منذ سنوات خلت ، وعلى التحديد في اذار عام  
١٩٥٢ ، كتب الدكتور سهيل ادريس رسائل خاصة الى بعض اصدقائه  
من الادباء العرب ، يدعوهم فيها للاسهام في تفضية المجلة باقلامهم ، وقد  
تلقي ردودا كثيرة نثرناها رسالتين احدهما للاستاذ فؤاد الشائب ، والثانية  
للاستاذ توفيق يوسف عواد ، وقد كانت نظرتنا نحن كقراء عادة في مثل  
هذه المواقف ، وتفسيرنا لموقف الاديب الذي يترك القلم ويهجره - بخاصة  
اذا كانت لديه الامكانيات - قد يكون تفسيرنا لا يخلو من ادانة ، ولكننا  
قد اقتنعنا انذاك بما اتخذ اولئك الادباء من اعذار لعدم تمكنهم من  
الكتابة ، على اننا ان تابعدنا رصد مثل هذه الظاهرة فاننا بلا شك نلتقي  
بادباء آخرين كثيرين ، وان لم تكن علة سكوتهم الكفر « بالخلود » والزهد  
بقيم الخير والوزق ، فقد تكون عللهم من نوع اخر ، مثل : الكسل ...  
الخمول .. الهرب .. العيث بالمسئولية .. هل اقول الخيانة والجبن  
ايضا ؟ .. كلا ، فهناك مثلا الاستاذ شاكر مصطفى والاستاذ محيي الدين  
محمد ، وبعض اخواننا من ادباء العراق الحبيب ، جميعهم صمتوا ، وكفوا  
عن مواصلة الكتابة ، اما شاكر مصطفى ، فانه « صدف - كما قال لي  
في رسالة خاصة - عن الكتابة للمجلات ، فادب المقالة - في نظره - يموت  
يوم صدور المجلة التي تحمله .. » ، وكل المجهين بأدب شاكر ، وبشعر  
شاكر ، وبطبية شاكر ، وبمحبته للناس ، يعملون انه اصحى - كعادته -  
اكثر اقلالا في الكتابة ، ليس « للثقافة الدمشقية » وحسب ، وانما حتى  
لمجلة « الاداب » التي هو من أبرز نجومها ، فنحن لم نقرأ له مذ عودته  
عن « كولومبيا » سوى مقالة « الزبونة والدم الحار » التي تحسر فيها  
في وقفته عند قبر الشهيد الاسباني فيدريكو غارسيا لوركا .. وليت  
شاكر مصطفى يعرف مقدار حيننا لادبه الراقي العفيف ، وليته يصرف  
مدى مايلغفه اقلاله هذا من حيرة في قلوب قرائه !!

معنى هذا ان واحدا من هؤلاء الكتاب الذين اشرت اليهم - وهذا  
من وجهة نظري وذوقي الخاص - لا يستطيع ان اتهمه بشيء يجافي  
مبدأ الاخلاص ، واذا كان لي وللقرء جميعا ان ننتب على واحد منهم ،  
او على جميع الكتاب الذين تقدس كلماتهم ، فانما يجب ان يكون العتب  
على زهدهم بقيم الخير : وعلى نظرتهم لطول عمر المقالات التي تحملها  
المجلات ، والتي تموت من وجهة نظرهم يوم صدور المجلة التي تحملها .  
وهذا امر غير واقع . اذا كانت المجلة ( كالاداب ) القراء !!

تبقي بعدئذ مسألة الاديب محيي الدين محمد ... وانا اصبر  
ان اسمي موقفه هذا (مأساة) .. مأساة بالنسبة لقراء العالم العربي  
وبالنسبة لما اوامات اليه من صلات التجاوب والتقدير التي تنشأ بين  
القاريء والكاتب ، والتي تهتز - لاسباب ما - وتبدأ في النفوس  
والارتياح .. ذلك لان محيي الدين محمد ذلك الكاتب العربي الصليح ا  
المعروف بسعة اطلاعه ، المتميز بروعة تعبيره ، المشهور بعمق تفكيره ،  
المتفوق برصانته وغزارة عطائه .. هذا الاديب الانسان الذي نرجو منه  
الكثير ، قد جعلنا نرتاب في موقفه من قضايانا ... انا شخصيا لا احب  
ان اطعن محيي الدين بكلمة واحدة ، ولكن يمكنني فقط ان اشير  
الى حكاية انتمائه الى جماعة مجلة « شعر » ورفيقتها ( ادب ) ا وان  
انقل وحسب حقائق دامغة ، حقائق امضتنا واملتنا وجعلتنا في حيرة  
مذهلة ... وكيف لا نحتار ونحن نقرأ للادبية العربية الكبيرة نازك

يحتاج - كما هو الحال - الى اعادة نظر ، فمحيي الدين الذي كان قبل مدة غير بعيدة نقرأه بانتظام على صفحات ( الاداب ) بدأنا نراه يتحول فجأة - رغم كل هذه الكركبة والمصائب - الى مجلة « شعر » .. الى جماعة « تشومي » .. ففي (مجلة شعر شتاء ١٩٦٢ ) كتب مقدمة تقريبية مجد فيها مجلة « شعر » تمجيحاً يخالف آراء الكتاب الذين تعودنا الايمان بما يقولون فقد قال : « منذ القراءة الاولى لهذه المجلة، ادركت انها بسبيلها الى تغيير نظرنا الى الشعر العربي وتجديده . فالنوايا حسنة صادقة (!!!) والعمل دائب والرغبة شديدة وقاسية » .. الى ان يقول : « هل تكلمت عن ماضي مجلة شعر وما حققته في هذه السنوات الماضية ؟ كلا .. ومع ذلك احسبني لا اقول الا حقا عندما اتكلم عنها كاهم مجلة خاصة بالشعر في تاريخنا القديم والحديث - الى العام السادس اذن ، والسابع ، والثامن والمائة بعد الالف، بقلوب ثورية عظيمة الايمان بطاقات هذا الجيل »

هذا وقد قرأت ، او وقفت بتعبير اصديق عند اول عدد من رفيقة شعر الموسومة ب ( ادب ) والتي اصدرتها دار مجلة شعر اخيراً ، فقرأت في ورقتها الاولى بعد الفلاف اسماء هيئة التحرير . والمراسلين لها ، كان اسم الاستاذ محيي الدين محمد مشبنا كمراسل لها من (الجمهورية العربية المتحدة) ، والاستاذ بدر شاكر السياب مراسلا من (العراق) (\*\*) . ومع كل فاني اعترت للاستاذ محيي الدين محمد ، ويجب ان يتأكد بانني لولا محبتي له لما تجشمت مشقة هذه الكتابة .

(\*) تعليق « الاداب » : ابتداء من شهر شباط الماضي ، ابلفت الاداب الاستاذ محيي الدين محمد استغناءها عنه كمراسل لها في الجمهورية العربية المتحدة . وذلك لاسباب مختلفة لا مجال لذكرها الان اهمها ارتباطه بمجلتي « شعر » و « ادب » . اما الاستاذ السياب فقد ابلفنا بحضور الاستاذين الدكتور خليل حاوي وببيح عثمان انه سيطلب رفع اسمه من مجلة « ادب » كمراسل لها في العراق .

حسب الله الحاج يوسف

بورسودان

صدر حديثا :

نرسيس

رواية جديدة في شكلها ومضمونها ذات دلالة

ثورية حضارية

تأليف

انور قصبياي

منشورات دار الثقافة

الملائكة مفايا عن نوايا جماعة مجلة « شعر » ، وعن تلاعب صاحب « البئر المهجورة » بقواعد اللغة العربية ومحاولة طمسه لمعالمها ، وحكايات « آل والفعل » .. وهي ما زالت تواصل كشفهم ، كما جاء في حديثها عن « قصيدة النثر » بعدد ( نيسان ١٩٦٢ ) بمجلة ( الاداب ) : « والحقيقة التي يعرفها المختصون : والمتنبهون ، ان طائفة من ادباء لبنان ، يدعون اليوم الى تسمية النثر شعرا . وقد تبنت مجلة « شعر » هذه الدعوة الركيكة الفارغة من المعنى ، واحدثت حولها ضجيجا مستمرا ، لم تكن فيه مصلحة لا للادب العربي ولا للغة العرب، ولا للامة العربية نفسها .. !! »

وكيف لا نحترق ونرتاب ايضا والاستاذ محمد الماغوط الذي كان هو ذاته من جماعة مجلة « شعر » يقول - بعد ان تركهم - (\*) « ان الجمهور في كافة اقطاره وامصاره ، هو الذي يتلقى الضربات والطعنات في صميم تاريخه ، وتراثه وكرامته ، عندما يقف « تشومي » الشعر الحديث الاستاذ يوسف الخال في مؤتمر الادب العربي المعاصر في روما ليقول امام جمهرة من الغرباء والمستضلمين ، والمستشرقين : « جئتم من بلاد الرمل ، تزكم انفي رائحة الابل والصحراء !! » .. وكيف لا ترتاب ونالم حينما يقول سواه :

يا بلادي من الاعماق لا اناديك

لم اقرأ قصتك ، واتمناك رحما افرزه

يا بلادي اذا استدعيتك

فلرحمك اوسع . اطرز صفتيه بروثي

« نعم هذه هي حقيقة جماعة مجلة شعر ، وهذا هو منهاجها ودستورها . ارضنا الطيبة المروية بدماء الشهداء ، المجبولة بالمرق والدموع ، وعظام الاطفال وبدموع الفلاحين والعمال والكادحين ، لم يقرأوا تاريخها وقصتها ، وسيطرزنها بروثهم . »

كيف لا نعجب ونأسف وننالم والاديب الناقد العربي المخلص رجاء النقاش يقول من حديث طويل عن « الفينيقي » .. (١) « ليس امامنا الا ان نعرف ماذا يقولون - ويعني جماعة مجلة شعر - وماذا يريدون لكي نتجنب اخطارهم ، فهم لو استطاعوا لاحرقوا الوطن العربي . مثلما احرق الرومان قرطاجنة ... ومثلما احرق نيرون روما وهو يضحك ، وقد عجزوا ان يحرقوا المدن والقرى ، ولذلك فهم يملأون الحسروف والسطور حرائق ، وهم يشعلون في هذه الحرائق كل ما آمنت به الامة العربية في معركتها الراهنة ، وكل ما تضمه هذه الامة العظيمة في صدرها من عقائد واحلام . »

وانا بالطبع لا يمكنني رصد كل ما قيل عن حركة مجلة « شعر » ولذلك فلما كان اذن بد من ان اعتمد على تتبع القاريء ومسارته لحركة الوعي العربي الصاعد بعد ايراد اضافات طفيفة - ان امكن - كقول كاتب في باب ( النشاط الثقافي ) بلبنان : « واعترف منذ البداية انني لا انوي استعلاء السلطة على هؤلاء الذين « حملوا » القلم طيلة السنوات الماضية فبشروا بالحركة ونشروا الجفاف والصقيع في ادبنا وبثوا ريحا خبيثة سامة في جميع نواحي حياتنا الفكرية .. » .. الى ان يقول : « وطبعا حين يساوم الاديب بشرفه وضميره .. لقاء نشر مقال او قصيدة في مجلتهم ، او اي جريدة يسيطرون عليها ، فمن الطبيعي الا ننظر اليه نظرتنا الى الاديب .. والا نحسب حسابها في هذه الحركة !! »

وعلى ضوء ما تقدم من فقرات موجزة تفصح كلها مواقف جماعة مجلة « شعر » وتعمل على تعريفهم وعلى ضوء ما جاء في الفقرة الاخيرة التي تجدد موقف اي ادب ينشر مقالة في مجلة شعر ، او اي جريدة يسيطر عليها جماعة « شعر » .. فان موقف الاخ محيي الدين محمد

(\*) عدد الاداب كانون الثاني - مقالة بقلم محمد الماغوط نشرتها ( الاداب ) - نقلا عن زميلتها ( الانوار )

(١) عدد الاداب نيسان ١٩٦٢ من مقالة لرجاء النقاش عنونها ( الادب والادباء )

(٢) مجلة الاداب شباط ١٩٦٢